

القبلة عند الشجرة

بندر عبد الحميد

من الذكريات التي لا تنسى
الماء والأشجار العالية عند الغروب
ووجه المرأة القروية
أيها الأصدقاء
تعالوا نقتسم القيود
الماء الماء
إننا نعترف بحكمته ورشاقته
لأننا جائعون منذ البداية
لأننا مندفعون
ليس في اتجاه الريح
لا نكتب مرثية للسفن المحطمة
ولا نقف بخشوع أمام التماثيل
لقد مضى زمن البحث عن الذهب
وها نحن نقطف أوراق التوت
وننتظر منذ ألف عام
أن يسقط المطر
ماذا سنفعل بأنفسنا
يا صديقي تيودراكس

الاسئلة الصعبة في الصباح
لا تجيب عليها الا السكاكين
ما الذي يجعلنا نخاف النسيم أحيانا
من الذي وضع الدولاب في عنق الرجل
المرأة بمعطفها الرمادي في المطعم
أماذا لا تأكل

تظفل بحذائه الارجواني في ساحة القرية
أماذا لا يرقص
الماء الماء
الغزاة في أوقات الراحة
يحملون بالزهور المطاطية
والحب عند الشاطيء
وكما يفكرون بالشيخوخة السعيدة
يفكرون بقصف الأشجار العالية
بالمدمعية الثقيلة
بينما نعيش نحن في الطرف الآخر من السور
أنا وصدبقي نون
لا نعرف من هي المرأة الجميلة
أنا وصدبقي ميم
لا نعرف متى بدأت طفولتنا
ولهذا فاننا نتعرف على العالم باللمس
وفي هذه المرحلة الصعبة
من حياتنا
لا بد من أمراض العيون

ثلاثة ألوان تكفي لرسم لوحة قديمة
وجه امرأة وابريق وثلاث زهرات قرب النافذة
ثلاث كلمات تكفي
لكي يخرج الناس من أبواب المدينة
وكانهم يخرجون من مقبرة
المسألة لبست خلافا عائليا
انها أولا وأخبرا
صراع بين رأس الانسان
ورأس الأفعى

لدهاء تصرخ في الشرايين
حين تلمع الفكرة الجميلة
كقبضة المرأة المحاربة
أيها الأصدقاء
تعالوا نقتسم القيود

من البيت الى المدرسة
الارض واسعة الى حد بعيد
وانظيور لا يمكن تعدادها
من البيت الى المدرسة
الذئاب تركب السيارات
والطفلة التي لا تعرف جدول الضرب
ستموت جوعا هذا المساء

ارسم وجه حبيبتي
هنا الانف والعينان والحنجرة
وهنا قبلة الصباح
كم مضى من السنين
منذ القبلة الاولى عند الشجرة
ان التاريخ لا يبدأ بهوت نابليون

كان اصدقائي يتحدثون عن أنواع الطيور
يقتسمون الاعشاش والمناقير والاجنحة
وكنت ارسم على ورقة مستطيلة
الاشجار العالية عند الغروب
ووجه المرأة القوية
ولانني مواطن اراقب الاسعار احيانا
فان دهشني لا تكبر
الا حينما اكتشف جمجمة لبطل مجهول
اما ان تابتها النوافذ العالية
فان لك مزيدا من الرصاص
في المستودعات

الماء الماء
من الذكريات التي لا تنسى
الغيوم الرمادية البيضاء
تقسم الفجر نصفين فوق البحر
انظري جيدا
هذا لك

وهذا لي
لكي نتذكر جيدا
الاشجار العالية وانا شيد الحصادين

وننسى الاحداث اليومية

التي تتبر الغبار

انا المواطن ب

متخرج من جامعة دمشق

بموجب القرار 465

تاريخ 22 - 7 - 75

كان ذلك شبنا مؤسفا على كل حال

ان مسمارا واحدا في الكف

لا يكفي لكي يموت الانسان

أيها الاصدقاء

تعالوا نقنم القيود

من الذي غنى أول مرة

انهم بنهمون الرعاة والمسافرين

لكن

الرجل ذو اللحية الجميلة

كتب وصاياه على الحجر

والرجل ذو القنعة الدافئة

كان يتحدث الى الطلاب والفلاحين

بمودة غير عادية

أما الذي لا يقاس بالاصابع

فهو البحر

اننا نذكر الماضي جيدا

كما نذكر الجروح الصغيرة في اصابعنا

في الزمن الاول كان التمر

في الزمن الثاني كانت الموشحات

في الزمن الثالث كان السوط

في أي زمن أنت الآن

أيتها الأشجار العالية

حيث تعبر غيمة على شكل حيوان منتصر

من نافذة صغيرة تطل على السماء

وتعبر غيمة أخرى

على شكل امرأة راقصة

يتغير شكل الغيمة في كل مرة

ولكن الصخرة التي تشبه وجه شكسبير

لا تتغير أبدا

الماء الماء

كان المشهد مثيرا عند البوابة القديمة
رجل وامرأة يلتقيان فجأة
وبعد حوار صامت قصير
تحترق الغابة المهجورة
ويقصف الرعد

من الذكريات التي لا تنسى

وجه القمر

أيها الرجل العاشق

أيها الرجل النائم

يا عم

أن رجلا مقنعا

يانتظر خلف الباب

ما الذي يحدث

ما الذي حدث منذ ثلاثين عاما

انهم يحاولون أن يربحوا الزمن

انتهت اللعبة

لم تنته اللعبة

ولأننا لا نعرف ميزانية الحلف الاطلسي

للعام القادم

فاننا لا نستطيع أن نتصور الحياة

في عام 2014

أيها الأصدقاء

تعالوا نقنسم القيود

في حوار مع سائقي الجرارات

والعمال الزراعيين

صور من حياة يدمرها العطش

وحياة أخرى

على شكل فراشة نائمة

وفي الوقت الراهن

لا بد من أمراض العيون

هذا أول يوم هادي، هذا العام

فقد تحدثنا كثيرا عن الحب والمزروعات

الماء الماء

لا شيء يحدث لو أنقلنا ممتلكاتنا الشخصيه

دون أن ننتظر القهوة الساخنة

والقهوة الباردة

فالاسئلة الصعبة في الصباح

لا تجيب عليها الا السكاكين

كيف أسافر وليس معي زهرة

كيف أتحدث مع الأطفال

وليس معي قبعة

الماء الماء

نرفع الجسور أيديها الصغيرة

في استقبال غيمة مسافرة

ماذا حدث مساء 1 / 17

انه احتقالا بعيد الشجرة

فقد كانت أغاني المرأة التي تحمل المصباح

تملا كل النوافذ

اننا نحب البحر

وهذا ما بثير الخوف

ونحب أغاني المرأة التي تحمل المصباح

منذ الخميس الحزين

لم يسقط المطر

الى الاحد الرمادي

ماذا سنفعل بانفسنا

يا صديقي تيودراكس

الماء الماء

للشفاه اليابسة والاشجار العالية

عند الغروب

ووجه المرأة القروية

أيها الاصدقاء

تعالوا نقسم القيود

من الذكريات التي لا تنسى

القبلة

عند الشجرة